@ 287 @ بالعدل والإخلاص ، وفيه دليل على أن الهداية ، بفضل ا ومنه ، وأن الضلالة بخذلانه للعبد ، إذ تولى بجهله وظلمه الشيطان ، وتسبب لنفسه بالضلال . وأن من حسب أنه مهتد ، وهو ضال ، فإنه لا عذر له ، لأنه متمكن من الهدى ، وإنما أتاه حسبانه ، من ظلمه بترك الطريق الموصل إلى الهدى . ^ (يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) ^ يقول تعالى بعدما أنزل على بني آدم لباسا يواري سوءاتهم وريشا : ! 2 2 ! أي : استروا عوراتكم عند الصلاة كلها ، وفرضها ونفلها ، فإن سترها زينة للبدن ، كما أن كشفها ، يدع البدن قبيحا مشوها . ويحتمل أن المراد بالزينة هنا ، ما فوق ذلك ، من اللباس النظيف الحسن ، ففي هذا ، الأمر بستر العورة في الصلاة ، وباستعمال التجميل فيها ، ونظافة السترة من الأدناس والأنجاس . ثم قال : ! 2 2 ! أي : مما رزقكم ا من الطيبات ! 2 2 ! في ذلك . والإسراف ، إما أن يكون بالزيادة على القدر الكافي ، ولشره في المأكولات التي تضر بالجسم ، وإما أن يكون بزيادة الترفه والتنوق في المآكل ، والمشارب ، واللباس ، وإما بتجاوز الحلال إلى الحرام . ! 2 2 ! فإن السرف يبغضه ا ، ويضر بدن الإنسان ومعيشته ، حتى إنه ربما أدت به الحال إلى أن يعجز عما يجب عليه من النفقات ، ففي هذه الآية الكريمة ، الأمر بتناول الأكل والشرب ، والنهي عن تركهما ، وعن الإسراف فيهما . ! 2 2 ! يقول تعالى منكرا على من تعنت ، وحرم ما أحل ا من الطيبات ! 2 2 ! من أنواع اللباس ، على اختلاف أصنافه ، والطيبات من الرزق ، من مأكل ، ومشرب ، بجميع أنواعه ، أي : من هذا الذي يقدم على تحريم ما أنعم ا على العباد ، ومن ذا الذي يضيق عليهم ، ما وسعه ا ؟ وهذا التوسيع من ا لعباده ، بالطيبات ، جعله لهم ليستعينوا به على عبادته ، فلم يبحه إلا لعباده المؤمنين ، ولهذا قال : ^ (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالص يوم القيامة) ^ أي : لا تبعة عليهم فيها . ومفهوم الآية ، أن من لم يؤمن با ، بل استعان بها على معاصيه ، فإنها غير خالصة له ولا مباحة ، بل يعاقب عليها ، وعلى التنعم بها ، ويسأل عن النعيم يوم القيامة . ! 2 2 ! أي : نوضحها ونبينها ! 2 2 ! لأنهم الذين ينتفعون بما فصله ا من الآيات ، ويعلمون أنها من عند ا ، فيعقلونها ويفهمونها . ثم ذكر المحرمات ، التي حرمها ا في كل شريعة من الشرائع فقال : 2 ! 2 ! أي : الذنوب الكبار ، التي تستفحش وتستقبح ، لشناعتها وقبحها ، وذلك ، كالزنا ، واللواط ، ونحوهما . وقوله : ! 2 2 ! أي : الفواحش التي تتعلق بحركات البدن ، والتي تتعلق بحركات القلوب ، كالكبر ، والعجب والرياء ، والنفاق ، ونحو ذلك . ! 2 2 ! أي :

الذنوب التي تؤثم ، وتوجب العقوبة في حقوق ا ، والبغي على الناس ، في دمائهم ، وأموالهم ، وأعراضهم ، فدخل في هذا ، الذنوب المتعلقة بحق ا ، والمتعلقة بحق العباد . 2 ! 2 ! أي : حجة ، بل أنزل الحجة والبرهان على التوحيد . والشرك ، هو : أن يشرك مع ا في عبادته ، أحد من الخلق . وربما دخل في هذا ، الشرك الأصغر ، كالرياء ، والحلف بغير ا ، ونحو ذلك . ! 2 2 ! في أسمائه وصفاته وأفعاله ، وشرعه . فكل هذه قد حرمها ا ، ونهى العباد عن تعاطيها ، لما فيها من المفاسد الخاصة والعامة ، ولما فيها من الظلم والتجرؤ على ا ، والاستطالة على عباد ا ، وتغيير دين ا وشرعه . ! 2 2 ! أي : وقد أخرج ا بني آدم إلى الأرض ، وأسكنهم فيها ، وجعل لهم أجلا مسمى ، لا تتقدم أمة من الأمم على وقتها المسمى ، ولا تتأخر ، لا الأمم المجتمعة ، ولا أفرادها . ^ (يابني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون * والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنهآ أول ئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ^ لما أخرج ا بني آدم من الجنة ، ابتلاهم بإرسال الرسل ، وإنزال الكتب عليهم ، يقصون عليهم آيات ا ، ويبينون لهم